الولادة المجهضة للشرق

الحلقة الثانية

فساد الثمار المشرقية

الانقلابية الحوزية في الأزهر

عندما تخصص الأزهر في تفريخ الزنادقة الأرسطوطاليسيين

من المفارقات التاريخية أن يعاصر محمد علي باشا (1769 م - 1849 م) بجسده وليس بعقله إجهاض كل ما بناه، حين تم تعيين ابنه: إبراهيم (1789 م - 1848 م) ، عضده وساعده وحامل لواء مشروعه نائباً له في شهر مارس من سنة 1848 م بفرمان من الباب العالي العثماني، بسبب المرض العقلي الذي ألم به، إلا ليقضي نحبه بعد سبعة أشهر فقط، ويلتحق هو أيضاً بربه بعد سنة أخرى.

وقد خلف على عرش مصر الخديوي: عباس حلمي بن أحمد طوسون بن محمد علي باشا (الأول) (1813 م - 1854 م) ، ابن عم إبراهيم باشا، الذي أوقف كل المشاريع النهضوية التي ظهرت في عهد جده وتخلص من كافة الخبراء الفرنسيين والسان سيمونيين الذين استعان بهم جده في إحداث نهضته، واستبدل النفوذ الفرنسي بالنفوذ الإنجليزي من خلال المشورة التي كان يقدمها له القنصل الإنجليزي.

هذا بالإضافة إلى ما كان يضمره من سوء ظن حيال بعض أفراد أسرته والكثير من رجالات جده وعمه، الذين فر الكثير منهم إلى الأستانة وأوروبا، خوفاً من بطشه ونزقه.

فكان عهده بمثابة تفكيك وهدم لما تم على عهد جده، فيما يشبه فك الغزل الذي ألفت المنطقة واعتادت، إلا ليخلفه بدوره معتوه آخر من حفدة محمد علي باشا اخذ تعليمه من فرنسا وهو: محمد سعيد باشا بن محمد علي باشا (1822 م - 1863 م) ، الذي تولى حكم مصر سنة 1854 م، والذي سيعمل على تجديد نفوذ الفرنسيين على مصر ليتوج ذلك ببناء قناة السويس.

القناة التي ستكون وبالاً على الاستقلال المصري.

هذا على الصعيد السياسي، أما على الصعيد الثقافي فقد تغلبت القراءة الذبابية للأزهري:

رفاعة رافع الطهطاوي عصره وللمنظومة الثقافية الفرنسية على قراءة المهندس

المخضرم علي مبارك باشا (1823 م - 1893 م) مؤسس "دار العلوم" و"دار الكتب"، وصاحب كتاب:"الخطط التوفيقية"، وموسوعة "علم الدين"، الذي يضم الكثير من المعارف المعاصرة،..وغيرهما.

هذا التنازر الإجهاضي سيتكرر مرة أخرى وفي أقل من قرن، من خلال القراءة الخاطئة

للعصر التي تمت على يدي الأزهري: " محمد عبده" وشيخه الأفغاني ،

وارتكاسهما المنهجي إلى الوراء حين اتجها بتفكيرهما نحو الماضي وطفقا يزيلان الغبار وما نسجت العنكبوت من خيوط حول علم الكلام والفلسفة، بدل إسدال الستار عليهما وإحداث قطيعة معهما، وتطليقهما بالطلاق الثلاث، والاتجاه نحو المستقبل، آخذين مما انتهى إليه الأوروبيون في العلوم الصلبة، مع الاحتراس والحذر كل الحذر من علومهم الإنسانية المؤدلجة الهشة، والذين سبقوهما بثلاث قرون على هذا الدرب، منذ صدور كتاب: "الأورجانون الجديد" ل

فرانسيس بيكون (*Francis Bacon*) (1561 - 1628) ، المجسد بحق لمنظورية ابن تيمية وبرنامجه العملي في تجاوز الفلسفة الأرسطية ومنطقها، وينطلقا من حيث انتهت العلوم في الغرب في عصرهما وليس النكوص والارتداد بها إلى ما قبل نقدية ابن تيمية الكاسحة لهذه التراثية السفسطائية!

وما أن توفي الشيخ عبده سنة 1323 هـ/ 1905 حتى خلف وراءه ثلة من الأتباع المدغولين في عقيدتهم والفاشلين في تكوينهم، والذين أخذوا على عاتقهم، بتشجيع من الإنجليز تارة، أو من الفرنسيين المنافسين لهم على الساحتين السياسية والثقافية تارة أخرى، أو الحكومات المحلية اللاحقة، إخراج إصلاحات (إفسادات) الشيخ عبده إلى الوجود.

وسنستعرض فيما يلي سيرة بعض هؤلاء المسوخ، مبتدئين بالتلامذة المباشرين للشيخ عبده، ثم نتبعهم بالأفاقين من العالم العربي، ممن تأثروا بهذا الفكر، بحسب ما

تخصصوا فيه من حقول معرفية، وإن اختلفت بيئة تنشئتهم، مع بيان شطحاتهم، أو مغالطاتهم، أو زندقتهم، أو عداوتهم المجاهرة أو المتخفية للإسلام.

من بين هؤلاء:

(1) – العبدوي الجلد والمتفلسف خارج عصره: الشيخ مصطفى عبد الرزاق

(1304 هـ/1885 م - 1366 هـ/1947 م). وهو سليل أسرة إقطاعية ثرية ومثقفة تمتلك آلاف الفدادين بمحافظة المنيا. وكان والده: الشيخ حسن عبد الرزاق أحد الوجهاء في البلد، وأكثر الشخصيات تأثيراً في الحياة السياسية المصرية في وقته، واحد مؤسسي حزب الأمة.

التحق بالأزهر وبدأ يتردد على دروس الشيخ عبده التي كان يلقيها في الرواق العباسي في السنتين الأخيرتين من حياة عبده (1903 - 1905 م). فسمع منه شرح: "دلائل الإعجاز" للجرجاني وبعض التفسير.

حصل على العالمية من الأزهر سنة 1326 هـ/1908 م وعكف على دراسة اللغة الفرنسية، قبل أن يسافر إلى باريس صيف سنة 1327 هـ/1909 م ويلتحق بجامعة السوربون للتعمق في دراسة اللغة الفرنسية، وحضر دروسا في الفلسفة وفي علم الاجتماع وفي الأدب وتاريخه ثم التحق بجامعة ليون ليدرس الشريعة الإسلامية على يد القانوني الفرنسي إدوار لامبير (*Edouard Lambert*) (1886 - 1947)، المتخصص في القانون المقارن.

سيعمل، أثناء تحضيره لرسالته في الدكتوراه، محاضراً للشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة ليون بإيعاز من أستاذه لامبير، كما سيتولى تدريس اللغة العربية ويحاضر في آدابها في كلية الآداب بنفس الجامعة، خلفاً للأستاذ "غاستون فييت" الذي انتدب للتدريس في الجامعة المصرية.

وسيتوج مشواره العلمي بفرنسا بنيل الدكتوراه عن أطروحته: "الإمام الشافعي أكبر مشرعي الإسلام".

ولظروف الحرب العالمية الأولى، فقد كان يرسل مقالات من باريس إلى جريدة: "الجريدة" تحت عنوان: "صفحات من سفر الحياة".

وسيتم تعيينه، بمجرد عودته من فرنسا، سنة 1332 هـ/1915 م، موظفاً في المجلس الأعلى للأزهر، ثم سكريتيرا لنفس المجلس، ثم مفتشاً بالمحاكم الشرعية.

ولمكانة والده السياسية والاجتماعية واهتمامه هو نفسه بالشأن السياسي فقد شارك وأسرته في تأسيس "حزب الأحرار الدستوريين" سنة 1341 هـ/1922 م.

وسيتم تعيينه سنة 1346 هـ/1927 م أستاذاً للفلسفة الإسلامية!!!!! بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، ليتدرج لاحقاً إلى أستاذ كرسي في نفس التخصص.

ثم اختير لشغل منصب وزير الأوقاف خلال الفترة (1937 - 1944). وهو أول من شغله من الأزهريين، وليتوج مشواره السياسي بشغل منصب شيخ الأزهر ، وبالتالي: شيخ إسلام الوقت!!!، بحسب البدعة التي استحدثها العثمانيون، خلفاً للشيخ المراغي، في 22 من المحرم سنة 1365 هـ إلا ليوافيه أجله المحتوم وهو في هذا المنصب في 24 من ربيع الأول 1366 هـ/1947 م.

من مؤلفاته:

أ) "تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية!!!!!!!!!!!!!!"، وهو عبارة عن محاضرات ألقاها على طلاب الفلسفة في الجامعة المصرية خلال الفترة (1927 م - 1939 م) وأصدره سنة 1363 هـ/1944 م،

ب) "في سيرة الكندي والفارابي"، وصدر سنة 1364 هـ/1945 م،

ت) فيلسوف العرب والمعلم الثاني،

ث) محمد عبده سيرته وصدر سنة 1365 هـ/1946 م،

ج) ترجم "رسالة التوحيد" لعبده مع صديقه الفرنسي برنار ميشل وصدرت في باريس سنة 1925 م.

ولعل أهم ما يستوقفنا في إنتاج الرجل كتابه: "تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية!!!!!!!!!!!!!!"، مع أن الفلسفة بعجرها وبجرها، دخيلة على الإسلام، وإغريقية المحتوى والمحتد، ولا يقول بإسلاميتها سوى ملفق ذبابي، لا يدري ما يخرج من مخه!.

فكون المشتغلين بهذا الدخيل، صادف وأن حملوا أسماء إسلامية بالولادة، مع اشتهار غالبيتهم بالرهافة الدينية، بل وبزندقة الكثير منهم حيث كانوا يرجحون المقولات التخرصية لبعض معلميهم الإغريق، اللاتي لا برهان لهم عليها، على المعلوم بالضرورة من الدين، لا

يضفي الإسلامية على موضوعهم الإغريقي الصرف لحما وعظما ودما بحال، حتى ولو دخل الجمل في سم الخياط.

ولا يمكن لعاقل أن يتصور أسلمة الفلسفة الإغريقية وهي وثنية اللحم والدم والشحم والعظم والمحتوى والمحتد وسابقة على الإسلام، وعلى طرفي نقيض مع تعاليمه الأساسية، وإلا لأطلقنا على حقل من يهتم باليهودية أو المسيحية من المسلمين شرحاً لهما بما يعتقدون وليس ما يقوله فيهما الإسلام:

أ) اليهودية الإسلامية،

ب) والمسيحية الإسلامية،

وقس عليهما: البوذية الإسلامية!!!، والكونفوشية (وهي فلسفة كفلسفة الإغريق الإسلامية!!!

ذلك أن الفلسفة الإغريقية وما تتبناه من منظورية للعالم وللوجود، وكنسق معرفي بشري يؤله ذاته، وما تدعو إليه من أخلاق وقيم،....إلخ.، هي بمثابة دين ولا فكاك، وعلى طرفي نقيض مع الإسلام.

ويكفينا للتدليل على استمرارية الفلسفة الإغريقية كنهج، بمعزل عن الإسلام وما حمل ما قاله العنصري الفرنسي إرنست رينان في حق جمال الدين الأفغاني، الذي تناظر معه على صفحات جريدة المحاورات (*Le Journal des débats*) لإلقام الذبابي مصطفى عبد الرزاق حجراً ينقض ما ادعاه:

يقول رينان عن الأفغاني[1]:

وقد خيل إلي من حرية فكره ونبالة شيمه وصراحته وأنا أتحدث إليه، أنني أرى وجها لواحد ممن عرفتهم من القدماء (يعني فلاسفة الإغريق)، وأنني أشهد ابن سينا أو ابن رشد أو أحد أولئك العظام (يعني بهم رواد النهضة الأوروبية) الذين ظلوا يعملون خمسة قرون على تحرير الإنسانية من الآسار.

قلت:

لاحظ الاستمرارية الفكرية لكل هذا الرهط.

وللتلفيقية البنيوية في فكر مصطفى عبد الرزاق التي ورثها من شيخه عبده، فقد وجدناه يجتر مقولات الذبابي الآخر غير مدفوع: أبي الوليد محمد بن أحمد: ابن رشد الحفيد (ت:

[1] كلمة لرينان وردت في ترجمة جمال الدين الأفغاني، مجلة العروة الوثقى، المكتبة الأهلية، ص؟ 9، مصر، 1927 م.

596 هـ/1198 م) في التقريب!!!!!!!!!! بين الفلسفة والشريعة، بينما هما كالزيت والماء، لا يمتزجان قط، ناعتاً الفلسفة ب "الحكمة"!!!!!!!.

قلت:

ولا يقول بهذا التطابق المستحيل بين الفلسفة الإغريقية والحكمة القرآنية سوى متنطع أو غبي غاب عنه التناقض الواضح ما بين الحكمة التي أوتيها النبي لقمان ν وسائر الأنبياء عليهم السلام والفلسفة التي فرخت أمثال: سقراط (القرن الخامس قبل الميلاد) (*Socrate*)

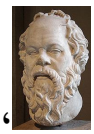
، الملعون من فوق سبع سموات بألف ألف لعنة تتبعها ألف ألف لعنة، لإتيانه بالأعمال المخزية لقوم لوط، الشائعة في المجتمعين الأثيني (نسبة إلى أثينا) والإسبرطي (نسبة إلى إسبرطة) {أنظر على موقعنا: "نظام الحكم الإسبرطي"، و"نظام الحكم الأثيني".

وسيقع في هذا الخلط الشنيع كل الأزهريين الذين تخرجوا على أيدي هؤلاء الشيوخ المزاهير المسوخ المتفلسفين، خارج المرجعية، الذين ضل سعيهم في هذا المجال وظلوا يظنون مع ذلك، لشربهم شرب الهيم من هذا الدغل الإغريقي الدخيل، على حصير الأزهر، أنهم يحسنون صنعاً.

ولم يفلت من هذه الغشاوة، مع أن هذا الأمر بديهي وبين من نفسه، ولا الأزهريين المعاصرين، حتى أن الشيخ: الغزالي السقا اشتهرت عنه هذه الدندنة .{أنظر كتابنا: "الانقلابات البولصية في الإسلام: المعهد العالمي للفكر الإسلامي نموذجا" ، وانظر على موقعنا" "صحوة أم غفوة: الجيل الثالث من العبدويين: شقشقة الشيخ الغزالي السقا: القرآن وحده"}.

(2) - الشيخ علي عبد الرزاق (علي حسن أحمد عبد الرزاق) (1888 م - 1966م)

خريج الأزهر، وأكسفورد، وأخ مصطفى عبد الرزاق السالف الذكر، والقاضي بالمحاكم الشرعية بمدينة المنصورة، المتخصص في علم البيان، الذي

سيصدر سنة 1925 كتاب: "أصول الحكم في الإسلام"، ينفي فيه وجود حكم سياسي في الإسلام!، ويقول بأن الإسلام رسالة روحية خالصة فحسب، مثلها مثل المسيحية! ويدعو بالتالي إلى فصل الدين عن السياسة!

قلت:

ولا شك أن علم البيان المفروض أنه تخصص لعلي عبد الرزاق لم يسعفه كثيراً هنا، وإلا كيف يفسر غزوات الرسول ρ، وحربه للدولة البيزنطية بإيفاده جيش لذلك، وهي قوة سياسية عظمى يومها، وتطبيقه للأحكام ومنها القتل على المسلمين وعلى أهل الذمة ،...، وغيرها من أمور السيادة المدنية والسياسية ؟

(3) - الأديب الفصامي: طه حُسين بن علي بن سلامة المصري (1307

هـ/1889 م – 1393 هـ/1973 م)، الذي عانى نفسياً من عاهة فقدان بصره في الصغر، ومن مشايخه في الأزهر، لتسنح له الفرصة بالابتعاث إلى باريس، ويكتشف الشك الديكارتي (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي: روني ديكارت (*René Descartes*) (1595 - 1650)

ليحاول تطبيقه على الأدب !!!!!!!!، وهو أبعد ما يكون، بحكم التنشئة والتكوين، عن تمثل أو فهم التحليل الديكارتي أو شكه المنهجي المفضي عند الأخير إلى اليقين, وعند طه حسين إلى الريبة، واللايقين، والسفسطة، ليولد تلك الزوابع الفنجانية حول : "الشعر الجاهلي"، المنقولة بالحرف كأفكار عن المستشرقين، وخصوصاً عن المستشرق اللاهوتي الألماني: تيودور نولدكه (1836 – 1931) (*Theodor*

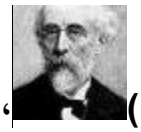

Nőldeke)، الذي قال بها منذ خمسة وستين عاماً قبله في

كتابه: "من تاريخ ونقد الشعر العربي القديم" (*Beiträge zur Kenntniss der Posesie der Alten*) المنشور سنة 1861!

أضف إلى هذا السطو المبين على أعمال الغير دون تحقيق، شكه الأبله في وجود الأنبياء مثل: إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام!،....

تدرك مدى الجرم الذي ارتكب في حق الناشئة المسلمة، كما في حال المغرب، عندما فرضت أفكار مهزوزة وغير علمية من هذا القبيل، على مناهج التعليم منذئذ!، بتشجيع من الاستعمار، ثم من أبنائه في عهد الاستقلال، وصادرة من مثقف معتوه يتلقّن ولا قدرة له على التحقق من الأفكار التي يطوح بها.

(4) - السياسي المغترب: أحمد لطفي بن السَّيِّد (1288 هـ/1870 م – 1382 هـ/1963 م) 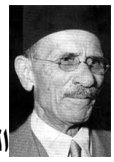 الذي حاول حبك توليفة مهجنة نشاز ما بين الفكر الإسلامي، والتراث الليبرالي الغربي!

(5) – عبد الرحمن بدوي (1917 م - 2002 م) الذي درس الوجودية الأوروبية في شقيها: الروحي الممثل بالدانماركي سورن كيركيغارد (*Soren Kierkegaard*) (1813 – 1855) ، والألماني كارل ياسبرز (*Karl Jaspers*) (1883 – 1869) ، والمادي الممثل بالألماني: مارتن هيدجر (*Martin Heidegger*) (1889 – 1976)، والفرنسي جان بول سارتر (*Jean Paul Sartre*) (1905 – 1980) ، ليصبح وجودياً بدوره، ويؤلف

كتاب: "الإنسانية والوجودية في الفكر العربي" ، قبل أن يتوب إلى رشده في أواخر عمره، ويدافع عن الإسلام ضد ترهات المستشرقين، لكن حين ولات مناص،

(7) - عثمان أمين (1905 – 1987) المتأثر بالفكر العبدوي (نسبة إلى الشيخ: محمد عبده)، والمتخرج بدوره من السوربون، والذي سيتناسخ بمجرد عودته إلى مصر متحولاً إلى جواني لا يشق له غبار، ويؤلف كتاب: "الجوانية: أصول عقيدة وفلسفة وثورة!"، دون أن يشير ببنت شفة إلى برجسون الذي لقحه بهذا المسخ، ولا لأبوته للأفكار التي سود بها كتابه!.

(8) – والإخواني!!! الشيوعي !!!!: حسن حنفي (1935 -.....) وهو أفوع الشلة، بعناوين كتبه الملفتة:

أ) من النقل إلى العقل،

ب) من النص إلى الواقع،

ت) من الفناء إلى البقاء،

ث) مقدمة في علم الاستغراب،

ج) من النقل إلى الإبداع،

ح) من العقيدة إلى الثورة،

خ) الثرات والتجديد،.....غيرها.

(9) - ونصر حامد أبي زيد (1943 -.....) ، خريج كلية الآداب، الممنوح من مؤسسة فورد الأمريكية للدراسة في الجامعة الأمريكية للفترة 1976 - 1977، ومركز دراسات الشرق الأوسط لولوج جامعة بنسلفانيا خلال الفترة 1978 - 1980.

وهو أول زنديق مصري اتهم مباشرة بالكفر البواح علانية وفصل عن الجامعة المصرية سنة 1995.

من مؤلفاته:

أ) الاتجاه العقلي في التفسير (دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة)

ب) فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين العربي)،

ت) نقد الخطاب الديني،

ث) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن،...

من شطحاته، وكنتيجة لما أشربه في أمريكا، أن حاول إنزال مناهج التأويل (الهرمنيوطيقا) المسيحيية التي تستعمل على نصوص العهد القديم الثانوية، على القرآن الكريم، وهو نص أصلي أولي لا تنفع فيه هذه المقاربة {انظر حول هذه المقاربة الفاشلة: "التأويل بين الشط اللاهوتي والتخرص الفلسفي والتعالم الواهم"، على موقعنا}.

وحال السوريين:

(10) - البورجوازي المتمركس اللاديني: صادق جلال العظم (1934 -....)

، خريج الفلسفة من جامعة ييل الأمريكية، والذي له ذات العناوين التي تواصى بها هذا الرهط الذبابي البليد القريحة والمحتد من شاكلة :

د) نقد الفكر الديني،

ذ) ذهنية التحريم، سلمان رشدي وحقيقة الأدب،

ر) هذه المحرمات التي تسكننا، بالفرنسية،

ز) الإسلام التركي: طريق الإصلاح الديني والتغيير، .....وغيرها.

(11) - والأحفوري النهضوي اللاديني: خريج الفلسفة من ألمانيا الشرقية: طيب تيزيني (1934 - ....)

، وله مشروع نهضوي ينشره مقالات تحت عنوان: "أوراق في التنوير (يعني بها التعتيم) في مجلة: "صروح" وله مؤلفات من شاكلة:

س)من التراث إلى الثورة،

ش)النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة،

ص) من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، ينتقد فيه أطروحات ذبابي مثله وهو: المغربي: محمد عابد الجابري في "العقل العربي"،

ض) الإسلام ومشكلات العصر الكبرى،

ط) بيان في النهضة (الجهضة) والتنوير (التعتيم) العربي،...وغيرها.

وحال الذبابي اللبناني العلماني!!! المستبطن

بتعالم واهم وببغائية خرقاء لتفكيكية اليهودي جاك دريدا (1930 - 2004)

(12) - علي حرب صاحب كتب:

ظ) الإنسان الأدنى: أمراض الدين وأعطال الحداثة،

ع) النص والحقيقة،

غ) نقد الحقيقة،.....وغيرها،

(13) - والوثني النُّصَيْري: علي أحمد سعيد أسبر (أدونيس) (1930 - ....)

، وقد خصصنا له لفوعته كتاب: " كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس" وهو مطبوع.

وغيرهم من المجاهرين بزندقتهم وعداوتهم للإسلام.

انتهى وتليه الحلقة الثالثة

فساد الثمار المغاربية